معاجمنا في الميزان

- قل ولا تقـــل
  رأي مجمع اللغة العربية بالقاهرة

- معجم المعانـــي
  للاستاذ محمد عنبر

- « معجم المعاني » و « قل ولا تقل »
  الاتحاد البريدي العربي

- المستدرك على معجم المعاجم ...
  للاستاذ عبد الله الجبوري

- المفقود من اللغة العربية موجود فى معاجم مرقمة
  مجلة الاسبوع العربـــي

- ملاحظات حول : المعجم العسكري الموحد
  المكتب الدائم للتعريب

قل ولا تقل

رأي مجمع اللغة العربية بالقاهرة

ورد علينا من حضرة الاستاذ الكبير محمود تيمور رئيس لجنة الفاظ الحضارة بمجمع اللغة العربية بالقاهرة تعليق حول معيجمنا « قل ولا تقل » جاء فيه:

تلقت اللجنة اخيرا نسخة من هذا الكتيب ، وتبين لها انها تلقت مثلها منذ مدة مع كتيبات أخرى من سلسلة المعاجم الصغيرة .

وقد أرسلت اللجنة تقريرا أوليا فى هذا الشأن، جاء فيه ــ خاصا بكتيب : « قل ولا تقل » ما ياتي :

« ما كتب تحت عنوان : لا تقل ، ليس شائعا منه فى البلاد العربية الا أقل من العشر ، ولهذا تعتبر تلك الكراسة خاصة بما يتصل بالمغرب (1) وما حولهامن الاصقاع » .

وتضيف اللجنة الآن أن فى هذا الكتيب قسمين من الكلمات : قسما يحوي كلمات موفقة شائعة بين الناطقين بالضاد أو الكاتبين بها ، وقسما يحوي كلمات مرتجلة اعني موضوعة وضعا جديدا ، وهي لا تخلو من غرابة ، ولا يمكن الحكم على مصيرها من الشيوع أو الخمول .

وعلى أية حال لا يسع اللجنة الا أن تعتبر ذلك العمل جهدا خليقا بالتقدير ، وستضع اللجنة نصب عينها مراجعة ذلك الكتيب كلما ورد فى عملها لفظ جاء له ذكر فى هذا الكتيب ؛ وذلك للحرص على أن تكون الكلمات التى تقرها اللجنة مظنة للقبول من الجميع ، بعد دراسة ما لهذه الكلمات من نظائر فى مختلف البلاد العربية ..

---

(1) سبق ان اعلنا خلال الحملة التى قمنا بها ضد الدخيل الاجنبي فى العاميات بالعالم العربي أن الكراسة المنشورة تحت عنوان : «قل ولا تقل» هي خاصة بالمغرب، وقد وزعناها كانموذج للحملة

مُعجَم المعـــاني

الاستـاذ محمـد عنبـر

نشرت مجلة المعلم العربي فى عددها الصادر بتاريخ (ايار 1970) كلمة حول معجم المعاني للاستاذ محمد عنبر ننشرها فيما يلي :

قرأت فى عدد آذار لعام 1970 من مجلة المعلم العربي فى باب (جولة بين الكتب والمجلات) شيئا عن « معجم المعاني » الذي يصدر عن الرباط وقد اخـذ المعجم بمبادىء منها :

1 — اجتناب الحوشي من الالفاظ اذا كان غيره يؤدي معناه كل اداء .

2 — الغاء (ضدية) المفردات المعروفة بالاضـداد وذلك بأن يحذف من مدلول اللفظ احد المعنيـين المتضادين فيبقى محتفظا بالراجح منهما عند اهل اللغة ، او الفريد او النادر الذي يصعب وجود لفظ آخر يؤديه . أو الذي تشتد اليه حاجـة التعريب مثال ذلك ان يحذف من مادة (بيع) معنى (الشراء) فتبقى مختصة بمعنى البيع وان تختص مادة (خفى) بمعنى (الستـر) و (والكتمان) ، وان يحذف منهما معنى الظهور .

3 — ثم يعرض الى التمييز بين معاني المفردات فيقول:

وكذلك يمكننا أن نقول فى فعل (تبدا) الـذي شرحته المعاجم بمفردة واحدة هي فعل (بدا) ليس غير ، بينما للفعل الاول معنى أدق من الثاني ، وذلك أن فعل المطاوعة من (بداه) بمعنى جعله يبدا قبل غيره أي بتعبير العصر اعطاه الاسبقية ، فيكون شرحه على الاصح وبالتدقيق (خول له — او خول لنفسه ان يبدا قبل غيره فبداه) . ومن شأن هذا الشـرح ان يجنب الكاتب الوقوع فى كثير من الأخطاء التي قد تنشأ عن استعمال (تبدا) بمعنى (بدا) حيث لا يسوغ لغة هذا الاستعمال وعن استعمال اسم المفعول (مبدا) بمعنى (مفضل) بينما قد يكون الشيء (مبدا) من غير أن يكون مفضلا والعكس بالعكس . وفى الحديث الشريف (الخيل مبدا يوم الورود) أي يبدا بهـا فى السقي قبل الابل والغنم ، ولذلك يجتنب (معجم المعاني (نقل الشرح المقتضب الوارد لهذا اللفظ فى المعاجـم العربية القديمة والحديثة بهذا النص : (مقدم ، مفضل) ويشرحه على النحو التالي : (رجل مبدا : مخول له ان يبدا قبل غيره . وشيء مبدا : حقيق بأن يبدا به قبل غيره) ويضع قبالته المصطلح الفرنسي Prioritaire والمصطلح الانكليزي Priority holder الـخ .

وقد وجدت ان الضدية التي يتحدث عنها المعجم المذكور غير خالصة لمعنى الضد المراد ، لان الضـد يأتي بمعنى المخالف ويأتي بمعنى المثل ، ولهذا نجد كتب اللغة حين تفسر الضد تقول الضد كل شيء ضـاد شيئا ليغلبه والسواد ضد البياض والموت ضد الحياة والليل ضد النهار .. الخ ، كما انها تقول ايضا : وضد الشيء مثله ، وهذا قول ثعلب وابن السكيت . ويقول لقي القوم اضدادهم وانادهم اي اقرانهم . ويقـول الاخفش : الند الضد والشبه (ويجعلون له اندادا) اي اضدادا واشباها وأن ما ورد فى العربية من الفاظ تحتمل الشيء وضده انما وردت على عفويتها لاسباب عميقة قوية الصلة بقول بعضهم :

(ان الفاظ كل لغة تحمل فى طياتها اصولا لفلسفة تقوم عليها) ، وان اجتماع الاضداد اساس لبعض الفلسفات كفلسفة (هيجل) مثلا التي تقوم على اجتماع الشيء وضده . وان هذه الالفاظ انما جاءت ثمرة لتفاعل حياة الامة طيلة دهرها ، ففي مكامنها تاريخ هذا التفاعل وهو وان كان تفاعلا عفويا يقرب من الاعجاز ولا يمتنع أن نقربه بالمعجزات الفطرية التي فطرت الحياة عليها .

والحياة تقوم على التشابه لا ترى فيها فى أصل مادتها من تفاوت ، فالعناصر فرق ما بينها فى الكم وعدد الكهارب لا فى النوعية ، لانها تؤول كلها الى شيء واحد لا تفاوت فيه . ومن هنا جاء الضد للماثل والمخالف معا . وليس معنى هذا ان الناطقين بهذا ادركوا ذلك فجاؤوا بالفاظ تنم عن هذا الادراك ؛ وما نسبة ذلك لهم الا كنسبة الاعجاز للنحل فيما تعمل ولكنه اعجاز بالفطرة على اي حال فاذا ترجح اللفظ فى العربية بين الشيء وضده فلهذا السبب نفسه ، فكما يخرج الليل من النهار وهما ضدان يخرج البيع من الشراء وهما ضدان ، وان احتمال (بيع) قائم على أن البيع كان تقايضا وان الصورة بين المتقايضين واحدة فكلاهما يبيع ويشتري ، وان احتمال لفظ (بيع) ثمرة لذلك . وان (شرى) معناها باع (وشروه بثمن بخس) باعوه واشتروا الضلالة بالهدى مثل ذلك ، ومثله ايضا (ولبئسما شروا به انفسهم) قال الفراء بئسما باعوا به انفسهم وللعرب فى (شروا واشتروا) مذهبان فالاكثر منهما أن يكون شروا ، باعوا ، واشتروا ، ابتاعوا وربما جعلوهما بمعنى باعوا ، وشاهد (شريت) بمعنى (بعت) قول يزيد ابن مفرغ :

شريت بردا ولولا ما تكنفني
من الحوادث ما فارقته ابدا

ولما كان (البيع والشراء) تقايضا كان شروى الشيء مثله . ولعل صورة التقايض وهي صورة التقايض وهي صورة (بدائية) ستكون غاية تطلبها الانسانية لتزيل (المرابي) من طريق العمل والدول الآن تجري على التقايض فهي (تبتاع وتشتري معا) فالعملية واحدة فيها البيع وفيها الشراء ، فاذا انتقلت الحياة الى طور جديد وزال النقد لم يبق الا التقايض نتيجة لتطور الانسانية فاننا سننظر ثانية فى ضرورة تضمين (باع : معنى : شرى) بعد أن سلخناه عنها لذلك والفارق بينهما معروف بين الناس لا مانع ان نشير فى معجم المعاني الى ان معنى (باع) تتضمن فى نصوص القوم معنى (شرى) احيانا لئلا يصبحوا غرباء عن هذه النصوص بالاقتصار على معنى واحد .

واما (خفى وخفا) ومجيء الخفاء والظهور منهما فيقال فيه ما يقال فى باع وشرى من ان الاقتصار على معنى واحد سيحول دون فهم النصوص القديمة التي تستعمل هذا المعنى تارة وذلك المعنى تارة اخرى، كما ان الشيء اذا اشتد ظهوره خفى ، لان الاشياء تظهر لنا بألوانها . وان اكثر موجودات كوكبنا (الماء) الذي لا لون له لان كثرته عن ان يكون ذا لون ، ومثل ذلك المبالغة فى الخفاء فانها اذا بلغت نهاية مداها صارت الى الوضوح ، كما ان الوضوح اذا بلغ نهاية مداه صار الى الخفاء ، (والشيء اذا تجاوز حده انقلب الى ضده) وغير خاف ان أعم الاشياء الظلام وان الاجزاء المضاءة فى الوجود اذا قورنت بالاجزاء المظلمة لم تكن شيئا ، ولهذا نرى (المعري) يقول ان النور حادث وان الاصل فى عنصر الاشياء الظلام . واذا كان الماء يتلون بلون الاناء فالظلام غير ذلك : لان الظلام يكاد يخرج عن معنى الوجود الحسي : و (الرافعي) يقول فى عبارة له (وكشفه حقائق الدنيا كشفة تحت ظاهرها الملتبس) اي ان الكشف عندما يبلغ أقصى مداه يصير الى الالتباس . والغاية من عرض هذه اللمحات تقريب فكرة اجتماع الشيء وضده فى مادة واحدة بالمقارنة بالماء الذي هو أكثر الاشياء وجودا فى كوكبنا الارضي فى مادته واشدها خفاء فى شكله فهو ظاهر مختف بآن واحد .

وكيف يستطيع قارىء أن يفسر بيت (اللحياني) اذا حذفنا معنى الظهور من خفي :

فان تكتموا السر لا نخفه
وان تبعثوا الحرب لا نقعد

لان قوله لا نخفه اي لا نظهره ، **والافضل ان يحوي معجم المعاني اشارة الى هذا المعنى** . واما (مبدأ) فلا مانع من شرحها بعد أن بعدت الشقة بيننا وبين اختلاف المعنى باختلاف التصريف غير أن مثل هذه الشروح سوف تستغرق صفحات كثيرة تبلغ عدة مجلدات ويغني عنها فى نظري فصل فى عدة صفحات فانه حين نعرف ان الالف تأتي لمعنى (الحينونة) مثل: (احصد الزرع) اي حان أن يحصد و (اركب المهر) اي حان أن يركب ، وحين نعرف انها فى (أجبنته) اي وجدته جبانا و (اكذبته) اي وجدته كذابا انما هي الف الوجدان وانها فى (أحسن) أتي بفعل حسن

و (أقبح) أتى بفعل قبيح انما هي للاتيان وهكذا فاننا نستغني عن شرح كل ما هو مماثل لذلك ومثل ذلك كل معاني الحروف وابنية الافعال التي لا يستغـــرق شرحها اكثر من عشر صفحات نستطيع بعدهـــا أن نعرف المراد من اختلاف هذه الصيغ ومن قيام حرف مكان حرف آخر .

وحين نعرف أن (فعل) تكون للتكثير مثـــل : (وغلقت الابواب) بمعنى اقفل مثل خبر اي اخبر وكرم اي اكرم ، وتكون للمضادة نحو افرط اذا جاوز الحد وفرط اذا قصر ، فاننا نصبح في غنى عن شرح امثال هذه المعاني في المعاجم ، وليس المراد أن نمتنع مـــن شرحها ولكن نخاف أن ينصرف الناس عن مراجعـــة هذه القواعد اليسيرة فلا يستطيعون معرفة تطبيقاتها الا بالرجوع اليها في المعاجم ؛ وحينئذ نقع فيما كنا نحذر الوقوع فيه فنحتاج الى مراجعة كل كلمة عند استعمالها واذ حسن هذا العمل فانما يحسن لغير اهل العربية الذين لا يتذوقون اختلاف المعنى باختلاف صيغ الكـــلام .

ولنعد الى (مبدأ) على انها غير مفضل ، فان بداه بمعنى أبداه اي جعله مبتدئا بالشيء او ان الشيء مبدوء به ، وهذه معروفة من الصيغة — كما قدمنا — التي تأتي للتكثير وبمعنى افعل وللمضادة .. كما انهـــا تكون بنية لا لمعنى نحو : كلم ؛ وبمعنى نسب نحو : ظلمه اذا نسبه الى الظلم وجهله ، ويبقى ان يكـــون المبدوء به لا يعني أنه المفضل ، وسنة العربية لا تقوم على ذلك ؛ فقد يبتدأ بالمفضول دون الفاضل قال تعالى: (فمنكم كافر ومنكم مؤمن) وقال حسان :

بها ليل منهم جعفر وابن عمـــــه
علي ومنهم احمـــد المتخيـــــر

ولكن الفاضل والمفضول اصطلاحان لقيام امـــر الحياة (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخـــذ بعضهم بعضا سخريا) ، فصورة الفضل هنا كصورة طائن في أعلى السلم يتلقى الطين من آخر في أدناه لمجرد قيام سنة التسخير ، فما الطائن الاعلى بأرفع درجة من الذي في الاسفل ، وما تفاوت الدرجات بينهما الا لقيام سنة التعاون من اجل اعمار الحياة . هذا هو الفضل الذي نفهمه من كلمة الفضل هذه فمن له فضل مال عاد به على من لا مال له ومن له فضل قوة عاد به على من وهنت قواه ، أو جمعه الى قوة أخرى ليكون وذلك ابلغ للمدى ونص : والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء) .

نرى فيه أن الفضل قائم في البداية لانه فضـــل واقع لا سبيل الى رده فالناس متفاضلون في اصـــل الخلقة في الجسم والفكر وصائرون بعد هذا التفاضل الى منزلة سواء في الرزق ، فالتفاضل في الاصـــل لا يعني التفاوت في (القدر) اذ لا تفاوت في الاقدار ، وما التفاضل الا مجرد وسيلة لقيام الحياة لانه لا حياة الا بالتسخير ، تسخير المجتمع من أجل المجتمع ، حتى اذا اهمل هذا التفاضل فلم يوسد الامر لاهله جاءت الهلكة ونص (لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فاذا تساووا فقد هلكوا) أي لا يزال الناس بخير ما وسدوا كل أمر لاهله وكل قوس لباريها حتى اذا قام ذو الخبرة في غير مكانه ورقي الى هذا المكان غير الخبير ضاعت الامور وفسدت الحياة فالفضل مجرد حق للفاضل اي صاحب الزيادة في شيء ما في أن يتسلم ما يناسب هذه الزيادة كالمبدأ تماما يبدأ لا لانه ارفع قدرا مما يليه وانما لمجرد المصلحة القاضية بذلك فالطائن في مكان مـــن سلمه كالخبير في موضعه من مختبره والفضل بينهما ليس في الرفعة وانما في وضع كل منهما في موضعـــه اللائق بعمله ولهذا فلفظ المبدأ كلفظ المفضل وكلهـــا الفاظ غايتها الدلالة على صورة من صورة الحياة غير المتفاوتة وان تفاضلت أو كانت مبداة أو مقدمة .